

سلطنة عمان
كلية العلوم الشرعية



بحث تخرج بعنوان /

أثر الإيمان بالغيب على عقيدة المسلم

اسم الباحث: هلال بن حمد بن سيف الراواحي

المشرف: د. سعيد بن سليمان الوائلي

المناقش: د. سليمان بن أحمد بن حمد الخليلي

العام الدراسي: 1436 - 1437 هـ // 2015 - 2016 م

اهـءاء

أهءءى هءا العمل إى :

والءى الكرىمىن حفظهما الله وتمعهما بالصحة والعافىة والعمر المءىء
إى كل أء كرىم كانت له ىء فى مءىء العون بإءراج هءا البءء ولو
بشطر كلمة .

شكر وعرفان

الحمد لله علمنا الشكر وحثنا عليه (فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ)¹ والصلاة والسلام على إمام الشاكرين محمد بن عبدالله النبي الأمين وعلى الصحابة أجمعين ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين وبعد ...

أتقدم بالشكر الجزيل لشيخنا الدكتور سعيد بن سليمان بن خلفان الوائلي فقد أفاض علي من وافر علمه وواسع خبرته لإخراج هذا العمل للقارئ الكريم والشكر موصول لكل أخ كريم أعانني بما تيسر من كلمة طيبة وملاحظة هامة كانت سببا في توفيقني لإتمام هذا البحث وأسأل الله أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى .

¹ - الأعراف 144

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الغيب سرا من أسرارهِ لا يحيط بعلمهِ إلا من ارتضى من خلقهِ وكشف له جزء من أقداره ، والصلاة والسلام على نبينا المرتضى الذي سلك الغيب من بين يديه ومن خلفه رصدا فكان لا ينطق عن الهوى (إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) ¹ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ...

إن الإيمان بالغيب موضوعه كبير ومضمونه عظيم ، والبحث فيه شائق لأنه سر والبحث عن الأسرار ممتع فكلما وصلت إلى بعض أسرارهِ زادك هذا طمعا في بحث المزيد منه وزادك قربا وتصديقا وتعظيما له. ومما ينبغي لكل مسلم أن يعرف ولو جزء يسيرا من عقيدته ؛ فإن وضوح صورة العقيدة الصحيحة للمسلم تعني زيادة المعرفة والتعظيم لله رب العالمين ويسهل بالتالي إخراج المخلفات الفكرية الباطلة من عقله واستصغار الدنيا وتعظيم الأخرى هذا هو سر النجاح في ابتلاء وجود الإنسان في هذه الدار الفانية ليرقى الإنسان في الدار الباقية .

وقد احتوى البحث على :

تعريف الإيمان بالغيب

الفصل الأول : منزلة الإيمان بالغيب في العقيدة الإسلامية

المبحث الأول / أهمية الإيمان بالغيب ومصادره

المبحث الثاني / مواقف الناس من الإيمان بالغيب

¹ - النجم 4

والفصل الثاني : أثر الايمان بالغيب على عقيدة المسلم

المبحث الأول / أثر الايمان بالغيب على الفرد

المبحث الثاني / أثر الايمان بالغيب على المجتمع

الخاتمة والتي ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت لها من خلال البحث

وكان منهجي التفصي وتتبع أقوال المفسرين لمعنى الغيب ونظرة الغيب عند غير المسلمين وموقفهم منه ثم انتهيت إلى ثمار هذا الايمان عند المؤمن في حياته

وكانت ثمة صعوبات بسيطة واجهت أثناء بحثي وهي قلة المصادر التي تتكلم بشكل خاص عن موضوع الإيمان بالغيب فقد كان موضوع الإيمان بالغيب متناثرا في طيات كتب التفسير وغيرها من الكتب .

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يزيل عثراتنا ويسدد خطواتنا وأن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله على نعمائه وكبير احسانه ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعثه الله رحمة لعباده . وبعد فالإيمان بالغيب سيكون محور حديثنا في هذا البحث المتواضع وسنبداً بتعريف الإيمان بالغيب لغة واصطلاحاً

الإيمان : لغة / بمعنى التصديق ، ضده التكذيب يقال آمن به قوم وكذب به قوم والإيمان مصدر ، آمن يؤمن إيماناً ، فهو مؤمن واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن (الإيمان) معناه التصديق ، قال تعالى : "قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا" ⁽¹⁾ ²

"وقول الله تعالى حكاية عن إخوة يوسف لأبيهم : " وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ " ³ ومأخذه من الأمن ، لأن المصدق آمن محدثه التكذيب " ⁴

¹- الحجرات : 14

²- العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور - المجلد الأول - دار صادر - بيروت - لبنان ص 164

³- يوسف : 17

⁴- الشيخ أحمد بن حمد الخليلي - جواهر التفسير - سلطنة عمان - مكتبة الاستقامة - الجزء الثاني - ص 126

"هو التصديق الجازم المقترن بإذعان النفس وقبولها واستسلامها . وآيته العمل بما يقتضيه الإيمان " ¹

(وقيل : أن الايمان ثلاثة مقامات :

أحدهما : انطواء القلوب ، وضمير النفوس على اعتقاد التوحيد .

الثانية : الإقرار باللسان نطقاً ، لأن نطق اللسان ، وإقراره عبارة عن التصديق الذي حصل في القلب ، قال الله تعالى : " يأيها الذين ءامنوا " معناه أقروا ، فالأدلة قائمة على اثبات الإيمان في القلب ، والنطق به باللسان ، وقال تعالى " قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ " ، فذمهم بنطقهم بالإيمان بالسنتهم ، ولم يعتقدوا بقلوبهم .

الثالثة : الإيمان هو العمل بالأركان ، يقول النبي " صلى الله عليه وسلم " :
"الإيمان بضع وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان " ² ، فمن كان الايمان في قلبه ، وخلا منه لسانه ، وعمله فهو كقوم فرعون الذين قال الله فيهم : " وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ " ³
ومن كان الايمان في قلبه ، ولسانه ، وخلا منه العمل فهو كما قال الله فيهم : " الم{1} أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ{2} " إلى قوله : " وليعلمن الكذابين " ⁴

¹- محمد رشيد رضا - المنار - المجلد الأول - دار المعرفة - بيروت - لبنان - ص 126

²- صحيح مسلم - كتاب الايمان - باب شعب الايمان رقم الحديث 162

³- النمل : 14

⁴- العنكبوت 1، 2، 3

الغيب لغة :

"كل ما غاب عنك ، وكذلك ما غاب عن العيون وإن كان محصلا في القلوب ، وغاب الأمر عني غيبا وغيوبا ومغابا ومغيبا ، وسمعت صوتا من وراء الغيب ، أي من موضع لا أراه "2

الغيب شرعا : (كل ما غاب عن الحواس ، سواء اهتدى إليه الانسان بعقله أو دله عليه دليل الوحي . فيدخل في ذلك كل ما ذكره المفسرون ، كما يدخل فيه كل ما دل عليه القرآن ، أو تواترت به السنة من أخبار الأمم البائدة ، وأحوال الأحداث المستقبلية ، فإن الإيمان به ايمان بغير محسوس ، بل يدخل فيه التصديق بالعبادات المشروعة المعلومة من طرق الأخبار الثابتة والعمل بها ، بدليل ما أخرجه ابن ابي حاتم والطبراني وابن منده وأبو النعيم عن تويلة بنت أسلم قالت : صليت الظهر أو العصر في مسجد بني حارثة ، فاستقبلنا مسجد ايليا فصلينا سجدتين ثم جاءنا من يخبرنا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استقبل البيت ، فتحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال ، فصلينا السجدتين الباقيتين ونحن مستقبلون البيت الحرام . فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " أولئك قوم آمنوا بالغيب "3)4

1- خميس بن سعيد بن علي الشقصي - منهج الطالبين وبلاغ الراغبين - الجزء الأول - مكتبة مسقط- ص 445،446،447

2- ابن منظور - المجلد الأول - ص 105

3- سليمان بن أحمد الطبراني - المعجم الكبير الجزء 24 - مسند النساء - باب التاء رقم الحديث 530

4- جواهر التفسير - ص 134، 135

الفصل الأول

منزلة الايمان بالغيب في العقيدة الاسلامية

المبحث الأول / أهمية الايمان بالغيب ومصادره:

أهمية الإيمان بالغيب :

للإيمان بالغيب في العقيدة الاسلامية أهمية عظيمة وهي لا تخفى على من كان له اهتمام وغاية بالبحث عنها ويمكن أن نوضحها في نقاط ،منها :

أولاً- أنه أول صفة لازمة للمؤمن:

لقد صدر الله أولى صفحات القرآن الكريم بأول صفة واجبة للمتقين وهي: أنهم يؤمنون بالغيب حيث يقول: (الم{1} ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ{2} الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ)¹ ومن المعلوم أن كتاب الله حكيم فهو لا يقدم كلمة على كلمة إلا لحكمة وسر من أسرار الله تعالى وتقديم صفة الإيمان بالغيب على باقي الصفات للمتقين فيها كشف عظيم لأهميته ومنزلته عنده سبحانه وتعالى .

"فالإيمان بالغيب أساس الاعتقاد الديني . بل إنه يعد من أبرز خصائص العقيدة الدينية كما أن الإيمان بالغيب ليس أمراً انفردت به العقيدة الاسلامية بل هو القاسم المشترك الأعظم بين الأديان عامة "²

¹- البقرة: 3

²- د محمود سالم عبيدات كتاب العقيدة الاسلامية – دار الفرقان- الجزء الأول - ص263

"والإيمان بالغيب هو العتبة التي يجتازها الإنسان ، فيتجاوز مرتبة الحيوان الذي لا يدرك إلا ما تدركه الحواس إلى مرتبة الإنسان الذي يدرك أن الوجود أكبر وأشمل من ذلك الحيز الصغير الذي تدركه الحواس .

ويدرك ما وراء الكون من قدرة وقوة وتدبير وتصريف .

ويدرك أن هذا الكون ظاهره وخفيه لا يساوي ذرة في ملك خالقه ، الذي لا تدركه الأبصار ، ولا تحيط به العقول ¹.

ثانيا / أنه القوة الدافعة للخير :

كلما ازداد يقين الإنسان بأمر ما ، قدم عليه وقبله وضحي من أجله ، هكذا الإيمان بالغيب كلما ازداد يقين المؤمن به قدم على كل خير بل سارع لفعله وثبت وداوم عليه.

"فالمؤمنون بالغيب ينطلقون بأرواحهم وعقولهم وقلوبهم في فسيح ملكوت الله الواسع ، ويرون أن هدف الحياة أسمى من أن يكون من أجل شهوات الدنيا والتنافس على حطامها والتناحر على منافعها ، بينما الذين لا يؤمنون بالغيب لا يعرفون هدفا في الحياة إلا إرضاء العواطف المضطربة ، وإشباع الغرائز المنهومة ، ومن هنا يختلف سلوك الطائفتين ، وتختلف موازين الأمور بينهما ، فالمؤمنون بالغيب يلحون في كل شيء المبدأ والمصير ، فيحرصون على أن تكون أعمالهم كلها خالصة لمبدئهم تعالى ، ومنطبقة على المقاييس التي أنزلها ، ومؤمنة لمصيرهم في الدار الآخرة ، ومن ثم كان الإيمان بالغيب القاعدة

¹ - محمود إبراهيم التويجري - موسوعة فقه القلوب - الجزء الأول - بيت الأفكار الدولية - ص 88

الأساسية التي يقوم عليها العمل الاسلامي وينطلق منها المسلم في اتجاهه إلى ربه في جميع مجالات الحياة "1.

ولذا عندما يدخل الإيمان ويتغلغل في أعماق قلب الإنسان المؤمن بالله ، تجد أنه يضحى حتى بنفسه طالما أنها في رضى الله ، وخير مثال قرآني على ذلك سحرة فرعون بماذا كانوا يحلمون قبل دخول إيمان الغيب في قلوبهم يقول الله عنهم في ذلك (فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَأْجُرُكَ إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ)² وماذا فعل فيهم بعد دخوله وترسخه في نفوسهم ؟ وبماذا ردوا على الطاغية فرعون بعدما هددهم بشر قتلة يقتلهم بها ؟ (قَالُوا لَن تُوْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالَّذِي)³ انظر إلى قوة الإيمان بالغيب ماذا أحدثت في نفوس المؤمنين الصادقين .

ثالثا / أنه سبب للوصول إلى خشية الله تعالى

خشية الله مطلب هام وعظيم للمؤمن فكلما زادت معرفة المؤمن بالله نجح في الوصول إلى خشية الله يقول تعالى " إنما يخشى الله من عباده العلماء "4 اذا فهي منزلة عظيمة طالما أن الله ذكر بأن من يصل إلى منزلة الخشية منه هم العلماء ، لذا فهي مطلب هام، وعظيم للمؤمن بأن يحصل على هذه الخشية ، وإيمان المؤمن بالغيب هي سبب في حصول الإنسان على هذه الخشية التي لها الأثر الكبير في كل تصرفاته وسلوكياته ، وسبب للقرب من الله تعالى ، كما يؤكد الله تعالى على أن منزلة الخشية من الله في ظهر الغيب ، يحصل المؤمن منها

1- الشيخ أحمد الخليلي - جواهر التفسير - الجزء الثاني - ص 126، 127

2- الشعراء : 41

3 - طه : 72

4- فاطر : 28

على المغفرة والأجر العظيم في الدنيا والآخرة، يقول تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ" ¹

رابعا / أنه سبب في الاطمئنان النفسي :

يواجه الإنسان في معترك هذه الحياة العديد من هموم ومتاعب الحياه مع أحوال الإنسان الشخصية ، ومع مخالطته للناس الأقربين منهم والأبعدين ، يقول تعالى: " وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا" ² ونظرا لطبيعة الإنسان الضعيفة " وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا" ³ يصل بعض الناس إلى درجة اليأس والقنوط وترك ما هم عليه من أمر، والاستسلام والخضوع للواقع ، والانجرار وراء التيار، وخلف ما يملأ عليه من الهوى والشيطان والناس ، أما الإنسان المؤمن بالغيب ، والواثق بأمر الله تعالى تجده في جميع أحواله السراء منها والضراء مطمئن النفس ، منشرح الصدر، متيقن بأن بعد العسر يسر ، وبعد الظلم عدل ، وبعد النصب راحة ، وبعد الحياة الفانية حياة خالدة ، وأنه من كان مع الله فلن يخذله الله " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ" ⁴ فما الذي قاله موسى عليه السلام عندما كان البحر أمامه وفرعون خلفه ؟ ولنتترك الآية الكريمة تحدثنا بمن اطمئن بالغيب ماذا قال: "فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ{61} قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ{62}" ⁵ هكذا جواب من اطمئن بالغيب المطلق لا يهاب من مخلوق لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ، ومثله تماما سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم عندما كان في غار ثور ، والمشركون يحيطون به من كل صوب لا

¹- الملك : 12

²- الفرقان : 20

³- النساء : 28

⁴- محمد : 7

⁵- الشعراء : 61 ، 62

يمنعهم من الوصول إليه إلا القدر الإلهي يقول تعالى عنه " ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " ¹

وهكذا كان الصحابة رضوان الله عليهم والصالحون من بعدهم ، يستقبلون ما يواجهون في هذه الحياة بالصبر والشكر ؛ لإيمانهم المطلق أن كل حركة وسكون من الغيب المطلق وهو الله ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له) ²

مصادر الإيمان بالغيب :

من أعظم منن الله علينا أن أرسل إلينا الرسل وأنزل علينا الكتب ، فهدانا من الضلالة وأخرجنا من الجهالة بما ساق لنا من الخير ، فكشف لنا ما يعرفنا بالإله القدير ، وبالمبدأ والمصير ويعيننا على تحقيق العبودية لله ، إذ ليس هناك مصدر موثوق ينبئنا عن تفاصيل تلك الغيوب إلا الوحي المعصوم من الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - منذ آدم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء والمرسلين ، عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم .

والوحي المعصوم يشمل القرآن العظيم كلام رب العالمين ، كما يشمل رسوله الأمين فيما يخبر عنه .

أولاً : القرآن الكريم :

"والقرآن الكريم هو مصدر التشريع الأول ، وعمدة الملة ودليل صدق الرسالة ، وينبوع الحكمة ، فقد حوت سورته وآياته أهم المعارف التي يبني المؤمن عقيدته

¹- التوبة : 40

²- صحيح مسلم – كتاب الزهد والرفائق – باب المؤمن أمره كله خير - رقم الحديث 7692

عليها ، فاشتمل على بيان أصول الغيب الذي تعبدنا الله بالإيمان به ، وبيان أهم مسائل المعرفة التي عليها صلاح الدين والدنيا ، قال تعالى (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)¹

والإيمان بالقرآن الكريم متعلق بغيب مطلق هو الوحي ، وبمشاهد محسوس وهو المصحف فقد شاء الله بحكمته أن يكون إيماننا به عز وجل وبما أخبرنا به إيماننا بالغيب ، وشاء أن يكون خطابه لنا مشاهدا نراه مسطورا ونسمعه مقروءا²

"وعليه فلا مجال لمن آمن بالله إلا أن يؤمن بالقران ، وإذا آمن الانسان بالقران فلا بد أن يعتبره المصدر الأول في كل شيء وبخاصة في الأمور الغيبية لأن القران كلام من لا يغيب عنه شيء في الأرض ولا في السماء وما كان وما سيكون"³

ثانيا : السنة النبوية :

من مصادر الغيب التي لا جدال فيها ، السنة النبوية الصحيحة الثابتة المتواترة وهي ما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم من: قول أو فعل أو تقرير يقول النبي صلى الله عليه وسلم " أوتيت القران ومثله معه "⁴ أي السنة.

يقول شيخنا القنوبي : " إن الأحاديث الأحادية لا يجوز الاحتجاج بها في مسائل العقدية ، وذلك لعدم القطع بثبوتها ، وهذا هو مذهب جمهور الأمة كما حكاها

¹ - النحل : 89

² - د فوز بنت عبداللطيف كردي - أصول الإيمان بالغيب وآثاره- دار القاسم - الرياض -السعودية - الطبعة الأولى - 1429هـ - ص 85

³ - بسام سلامة - الإيمان بالغيب - الطبعة الأولى - مكتبة المنار - الأردن - الزرقاء - ص 131

⁴ - في كتاب سنن الترمذي بشرح الجزء العاشر ص 133

النووي في مقدمة شرح مسلم ، وفي الإرشاد ، وفي التقريب ، وإمام الحرمين في البرهان ، والغزالي في المستصفى¹

ويقول تعالى " عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا " ² فالآية الكريمة تنص على أن الغيب لله فقط ولن يمنح منه جل وعلا إلا لمن يرتضيه من رسله يقول تعالى : " وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى"³

" فالإيمان بالسنة متعلق بالغيب المطلق فهو تصديق لخبر الوحي ، وإقرارا بصدق النبوة والرسالة ، والسنة هي المصدر الثاني للتشريع ، ونصوصها الشريفة مع نصوص الكتاب العظيم تمثل المرجع العلمي والمعرفي الكامل الذي يغني المسلم ويكفيه في معرفة أصول المعارف الغيبية وتفصيلها وأسس القضايا الدينية والدينية العامة ، قال تعالى "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي" ⁴ "وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا"⁵

وقد هيا الله تعالى نبيه الكريم ليتقبل الناس منه هذا الغيب فقد شاع بينهم أنه الصادق الأمين واستنطق النبي الكريم صلى الله عليه وسلم الناس على ذلك عندما نزلت (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) ⁶ صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر ، يا بني عدي " لبطون قريش حتى اجتمعوا فقال : " أرأيتم لو أخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي " قالوا

1- الشيخ سعيد بن مبروك بن حمود القنوبي - السيف الحاد - الطبعة الثالثة - ص7

2- الجن : 28

3- سورة النجم : 3 ، 4

4- المائدة : 3

5- فوز بنت عبداللطيف كردي - أصول الإيمان بالغيب وآثاره _ ص 87

6- الشعراء : 214

نعم ، ما جربنا عليك إلا صدقا . الحديث¹ " وحينما سأل هرقل ملك الروم أبو سفيان عن النبي صلى الله عليه وكان أبو سفيان لا يزال في حينها كافرا فقال له هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ فقال ابو سفيان لا فقال هرقل ما كان ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله " ² وهكذا فإن ما يقابله الناس من تكذيب بهذا الغيب من النبي الكريم انما منشئه مرض القلوب الحسد والكره والجحود يقول تعالى " فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون " ³

¹- رواه البخاري في كتاب التفسير ، باب وأنذر عشيرتك الأقربين ، رقم الحديث 4770

²- رواه البخاري في كتاب الوحي ، باب سؤال هرقل عن الوحي رقم الحديث 7

³- الأنعام : 33

المبحث الثاني / مواقف الناس من الإيمان بالغيب :

المتأمل في القرآن الكريم يدرك أن الناس يتباينون في غالب الأفكار، والمعتقدات يقول تعالى " ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين " ¹

جاء في تفسير القرطبي ² قال : " وأولى الأقوال في تأويل ولا يزالون مختلفين قول من قال " ولا يزال الناس مختلفين في أديانهم وأهوائهم على أديان وملل وأهواء شتى ، إلا من رحم ربك " ³

"وإن الناظر في مواقف الناس في معظم القضايا التي تمس حياة البشر يجد أن الناس في الغالب ينقسمون إلى قسمين : مؤيد ومعارض ، وهكذا كان موقف الناس من الغيب فهناك من أيد هذه العقيدة واعتبرها الجزء الهام ، وأن الحياة بدونها عبث ولهو . بينما نجد القسم الثاني قد اعتبر الاعتقاد بالغيب ميلا للخرافات وهروبا من الواقع . " ⁴

ومن هؤلاء المؤمنين للغيب :

الفراغة :

"حيث كانوا يعتقدون بالبعث جسدا وروحا ؛ ولهذا كانوا يحافظون على الجسد بعد الموت فبنوا الأهرامات وكانوا يعتقدون بعودة الروح للجسد ، ولهذا كانوا يضعون تمثالا بحجم الانسان وشكله على القبر لتتعرف الروح على جسدها ،

¹ - هود : 118

² - الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي ولد في قرطبة أوائل القرن السابع الهجري ما بين 600-610 هـ وتوفي ليلة الإثنين سنة 671 هـ أشهر أعماله كتاب الجامع لأحكام القرآن - انظر مختصر تفسير القرطبي لمحمد كريم ص 13

³ - الإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - المجلد الخامس - الجزء التاسع - دار الكتاب العربي - القاهرة - ص 114

⁴ - بسام سلامة - الإيمان بالغيب - ص 43

واعتقدوا أن الخلود لا يكتب إلا لأولئك الأخيار الذين لم يرتكبوا الآثام ولم يفعلوا الشر . أما الأشرار فيتركون حيث هم في قبورهم يجوعون ويظمؤون ويطعمون التماسيح البشعة ولا يخرجون من قبورهم أبدا "1.

اليونان :

"أما اليونان فقد عبدوا الأسلاف ومظاهر الطبيعة وأعضاء التناسل ، ومزجوا هذه العبادات جميعا بالطلاسم والشعوذة"2 "أما فلاسفتهم فيغلب عليهم الإيمان فمثلا فيثاغورس³ يقول إن الباري سبحانه وتعالى واحد لا يدرك من جهة العقل ومن جهة النفس وإنما يدرك بآثاره وصنائه وأفعاله"4 "ومن المؤمنين سقراط⁵ فقد كان يؤمن بالله وكان زاهدا داعيا إلى التوحيد ، ونهى الرؤساء الذين كانوا في زمانه عن الشرك وعبادة الأوثان"6.

الآشوريون :

"والآشوريون كانوا متدينين مثل البابليين لكن الصبغة العسكرية طغت عليهم ولم يكن للدين سلطان على الحكومة مثل الذي عند بابل . وكان إلههم القومي من آلهة

1 - عبدالكريم محمود يونس الخطيب 1406هـ - الله والإنسان - دار الفكر - مطبعة السنة النبوية - القاهرة - ص 225

2 - عباس محمود العقاد - الله - الطبعة الخامسة - دار المعارف بمصر - ص 109

3 - فيثاغورس الساموسي 570-580 ق م فيلسوف رياضي إغريقي (يوناني) عاش في القرن السادس قبل الميلاد صاحب أشهر نظرية رياضية تسمى نظرية فيثاغورث أو مبرهنة فيثاغورث - انظر الملل والنحل للشهرستاني - ص 266

4 - أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني - الملل والنحل - مطبعة حجازي بمصر سنة 1368هـ - الطبعة 1 - الجزء الثاني ص 268

5 - سقراط سوفرونيسكوس الفيلسوف الحكيم ولد في أثينا باليونان (470 ق م) نشأ محبا للحكمة ، وقد وهبه الله خلقا كريما وحباه عقلا حكيما - انظر الملل والنحل للشهرستاني - ص 289

6 - الملل والنحل للشهرستاني - الجزء الثاني ص 289

الشمس ، له روح حربية لا يشفق على اعدائه , وكان دور الديانة الآشورية في الفأل والطيرة والرقى حيث كانوا يؤمنون بالشياطين التي تملأ العالم"¹ .

فارس :

"وبالنسبة لبلاد فارس ففيها ديانات عديدة فالمجوس² هم عبدة النيران القائلون إن للعالم أصلين نورا وظلمة وهم أقدم الطوائف في بلاد فارس . وأما الصابئة فهم الذين فارقوا التوحيد الذي جاء به إبراهيم عليه السلام إلى دين عبادة النجوم وهم يقرون بوجود الله والمعاد . والزرادشتية أصحاب زرادشت وهم يؤمنون بالله ويقولون بنبوة زرادشت وقالوا بالأصلين (النور والظلمة) وأن الخالق الذي لا شريك له هو الذي أبدع النور والظلمة"³.

العرب :

"أما العرب قبل الإسلام فكان منهم قليل من الموحدين أو الحنفاء ، والغالبية العظمى على الشرك فقد كانت الوثنية منتشرة بينهم وكانت الأصنام أحضرت من خارج الجزيرة العربية حيث أن التوحيد ، وهو دين إبراهيم عليه السلام كان مسيطرا على الجزيرة ، ودخل الشرك على العرب عن طريق عمرو بن لحي⁴ ، وكان من العرب يهود ونصارى ولعل الموحدين أو الأحناف قوم تأثروا باليهودية أو النصرانية أو هم بقايا سيدنا إبراهيم عليه السلام ومن هؤلاء ، وكان

1 - بسام سلامة - الإيمان بالغيب - مكتبة المنارة - الأردن - الزرقاء - الطبعة الأولى - ص 51

2 - المجوس كلمة فارسية تطلق على اتباع الديانة المجوسية وهم عبدة النار وهي ديانة وثنية تقول بالهين اثنين إله الخير وإله الشر وبينهما صراع دائم إلى قيام الساعة حسب زعمهم ، وقد بلغوا في علم النجوم - انظر الملل والنحل - ص 54

3 - بسام سلامة - الإيمان بالغيب - ص 51

4 - عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي من قحطان كنيته أبو ثمامه . أول من غير دين العرب من دين اسماعيل إلى الوثنية من كتاب الأعلام لخير الدين الزركلي الطبعة 2- الجزء 5 - ص

العرب يذكرون الله على ألسنتهم ويسمون أبناءهم بعباد الله ويعبدون الأصنام لتقربهم إلى الله زلفى فهم يؤمنون بالغيب لأن المشرك لا يمكن أن يسمى ملحدًا¹

الفرق المنكرة للغيب :

المنكرون لعقيدة الغيب يجمعهم اسم واحد (الملحدون) وهو مرض قديم وجد في الشعوب على مر التاريخ ولكنهم قلة وهم مكابرون للحق وإلا ففي قرارة نفوسهم هم يؤمنون بالغيب ومن الأدلة على ذلك فرعون اللعين أكبر الملحدين عند موته صدق بالغيب يقول تعالى في سورة يونس (حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ)² فمهما أنكر الانسان الغيب فهو انكار شكلي ظاهري أما في قرارة النفس فهناك ايمان بالغيب كيف لا وهذه فطرة فطر الله الانسان عليها وهذا الإلحاد من هؤلاء غالبه الاستكبار أو أصحاب ظروف خاصة . علما بأن الكثيرين منهم يتراجعون عن هذا الإلحاد بعد فترة معينة وبخاصة عند الشيخوخة يقول أفلاطون (ولا أدري بأي يمين أقسم لك بأنني قد شاهدت كثيرا ممن أصيبوا بهذه العلة في شبابهم وظنوا لا إله في الوجود فلم تلبث معهم تلك العلة في سن الشيخوخة)³ "ولعل فترة الشباب غير المستقرة التي يكثر فيها الإلحاد وذلك للمميزات التي يمتاز بها الشباب من قوة وحمية وغرور واندفاع وتقلت من القيود"⁴.

ومن المفكرين القدماء الفيلسوف اليوناني أبيقورس⁵ يقول الشهرستاني :

1 - عبد الكريم محمود يونس الخطيب - الله ذاتا وموضوعا - الطبعة الثانية - دار الفكر العربي ص

138

2 - يونس : 90

3 - عبد الكريم محمود يونس الخطيب - الله والانسان - ص 77

4 - الإيمان بالغيب - ص 58

5 - إبيقور فيلسوف يوناني قديم ولد في ساموس (341 ق م) من أسرة أثينية ، وكان أبوه معلما صاحب مدرسة فلسفية سميت باسمه (الإبيقورية) - انظر الملل والنحل ص 332

(وأما أبيقورس فقد خالف الأوائل وأنكر البعث وقال إن السعادة والشقاء صنع انساني)¹

"وتنسب نظرية الجوهر الفرد إلى ديمقريطس² فقال إن الكون يتألف من عدد لا يتناهى من الذرات وهي متشابهة متجانسة ، ازلية ، أبدية ، متحركة بذاتها ، في فراغ ، ومن حركتها واختلاطها تكونت الأشياء ، وتكون العالم بأسره . أما اختلاف صفات الأشياء فناتج عن اختلاف تلاقي هذه الذرات وتآلفها، وأوضاعها في الجسم ، واختلاف الناظر إليها . وحجته أنها ازلية أبدية ، هي أن الوجود لا ينشأ من اللاوجود ، كما أن الوجود لا يصير إلى اللاوجود ، ولولا وجودها في فراغ لامتنتع عليها الحركة ؛ ومن هنا انتهى إلى القول : أن في الكون حقائق أولية ثلاثا وهي : الذرات ، والفراغ ، والحركة ."³

وأكثر ما كان الإلحاد واضحا في الفلسفة الماركسية⁴ . يقول هوبز أستاذ كارل ماركس (إن الأشياء المادية وحدها هي المحسوسة بالنسبة لنا فأنا لا أستطيع أن أعلم شيئا عن وجود الله ، فوجودي هو المؤكد وما عداه خرافة وخيال لا أصدقه)⁵ "ومن المتنكرين للدين والعقائد الغيبية أصحاب الفلسفة الوضعية وزعيمهم هو أوجست كونت الفرنسي (1857) ويقرر كونت أن العقائد ستختفي

1- الشهرستاني 548هـ- الملل والنحل - الجزء 3/ ص 16 ، 17

2 - ديموقريطس يوناني ولد في أيديرة تراقيا (470 ق م) اشتهر بالفلسفة الذرية أو مذهب الجوهر الجوهر الفرد - انظر الملل والنحل للشهرستاني ص 325

3 - نديم الجسر - قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن - الطبعة الثالثة - المكتب الإسلامي - ص 35

4 - مصطلح يدخل في علم الاجتماع والاقتصاد السياسي والفلسفة . ويعرفها لينين بقوله هي منهج أفكار ماركس ومذهبه المادية الحديثة ، والاشتراكية المعاصرة . سميت بالماركسية نسبة لمنظر الماركسية الأول كارل هنريش ماركس وهو فيلسوف ألماني وعالم اقتصاد - انظر التيارات الفكرية المنحرفة للدكتور صلاح محمود عبد الوهاب - ص 73، 75

5- عبد المنعم النمر - الاسلام والمبادئ المستوردة - دار القلم - القاهرة - الطبعة الأولى 1380هـ ص

بسبب عدم صلاحيتها وأن العقائد الميتافيزيقية ستنهار لأنها لا يمكن لها أن تستمر
بسبب تقدم المعرفة الوضعية وهو يطلق اسم اللاهوت ويعني به الخرافة .¹

¹ - بسام سلامة - الايمان بالغيب - ص 61

الفصل الثاني

أثر الإيمان بالغيب على عقيدة المسلم

بعد هذه الجولة في علم الغيب نصل بك أخي القارئ إلى أثر الإيمان بالغيب والأثر هي الثمرة التي يجنيها الإنسان من كل علم يعقله ويحسن التعامل معه وسنتناول إن شاء الله أثر علم الغيب على الفرد وأثره على المجتمع

المبحث الأول / أثر الإيمان بالغيب على الفرد :

1- الأمن النفسي

إذا وصلت نفس الإنسان إلى الاطمئنان والأمان كانت نفساً قوية مستعدة لأن تنجز بأعلى ما أوتيت من فاعلية ونشاط في ميادين الخير والعطاء ؛ لأنها أيقنت أن الله هو من أنشأها وهو من يتولاها وهو من يضرها ومن ينفعها ، وأيقنت أن كل ما يدور من حولها بتدبير صانعها وليس على أحد غيره سلطان عليها فتشبع بهذا اليقين وامتألت بالأمن والأمان . يقول شيخنا الخليلي في أثر الإيمان بالغيب في صفاء النفوس:

" وبسبب هذا النقاء الباطني تشف السرائر وتتألق البصائر ، وترتفع عن النفوس حجب الطبع الكثيفة الحائلة بين كثير من الناس ، واتصالهم بعالم الغيب ، وبارتفاعها عن نفوس المتقين تتجلى لهم الحقائق الغيبية بحسب ما تفتضيها الأدلة العقلية أو النقلية ، تجليا لا يدع مجالا للشك أو الريب . والإيمان شعلة في النفس تطوي من جنباتها سجاج ظلماتها ، فتستنير لها مسالك الحياة ، وينكشف لها ما فيه سلامتها أو خطرها "1

لذا عندما تسير نفس الانسان في هذه الحياة وهي مستتيرة بهدي الله عليها لا بد أن تكون في قمة الهدوء والسكينة والراحة وتتقبل ما يأتيها من قدر الله برحابة صدر.

1 - الخليلي / جواهر التفسير / ج2، ص 196- 197

" والاطمئنان والأمان هما قمة الروح المعنوية العالية التي تلزم لكل انسان وبخاصة أصحاب الدعوات والمهمات ، ومنهم الجنود في المعارك ، ولهذا نجد في تاريخ الاسلام العسكري روحا معنوية عالية . وتركز الجيوش في هذه الأيام على الروح المعنوية لأن النصر لا يتحقق إلا بها . إن الراحة النفسية لا توجد إلا بالإيمان بالغيب ، ولهذا يلجأ العلماء النفسانيون إلى الدين كعلاج للأمراض النفسية "1

والراحة النفسية هي ما يسعى إليها أكثر الناس بل جميع الناس لكن يخطئ الكثير منهم في الحصول عليها ظنا منهم بأنها تكون في المال أو الشهرة أو الجاه ولم يعتبروا بالذين انخدعوا بجاههم ومالهم كفرعون وقارون ، وتغافلوا أنها في الإيمان بالله .

(إن ذلك المرء الغافل عن ربه - مهما ارتقى وضعه المادي - حيوان ضائع . ربما كان حيوانا ذكيا في بعض الأمور ، بيد أن جهله بالله هوى به أسفل سافلين ، فهو ليس متأخرا فقط ، إنه ميت ولو حلق في أجواء الفضاء . إن الجهل بالله ظلمة كالحلة السوداء شديدة الوحشة ، ولذلك يقول الله : "أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ "2) 3

لذا نجد الذين فقهوا أن الإيمان بالله هو مصدر راحتهم النفسية يرتعون في قمة السعادة النفسية فهم يسировون وفق النهج الالهي الذي يحقق لهم هذا الأمن النفسي فلا ازدواجية بين أعمالهم وبين أوامر الله فتجدهم عند السراء شاكرين وعند الضراء صابرين مدركين أن مركز هذا كله هو الله اللطيف الخبير .

1 - بسام سلامة - الإيمان بالغيب ط-1- ص 146

2 - الأنعام - 122

3 - محمد الغزالي - هذا ديننا - دار القلم - دمشق الطبعة الثانية - ص 76

2- التربية المتوازنة للشخصية المسلمة :

الإنسان ليس مادة فقط وإنما جسما ، وعقلا ، وروحا وكلا من هذه الجوانب تحتاج إلى تربية وتغذية لتنمو نموا سليما يكون قادرا بعدها على العيش مع نفسه ومع الآخرين بخير وسلام ويتوافق مع ما يتمشى وتقلبات الزمان والأحوال ولا يتصادم فيما يواجهه من ظروف الحياه ، فالتربية المتوازنة للشخصية صمام أمان بدونها يتخبط الإنسان في هذه الحياة فلا يستطيع أن يحدد ويوجه مسيره ويكون أكثر عرضة للوقوع في مصائد النفس والهوى والشيطان ، لأنها نفس فقدت التربية ولم تجد من يربيهها ويوجهها إلى صوابها ، لذا يشدد رسولنا الكريم على من ولاه الله رعية ولم يهتم بأمرها ولم يرعها حق الرعاية إلا حرم عليه الجنة ولا ريب أن من كان له أهل وذرية من أولاد داخل في مجمل هذا الحديث يقول النبي صلى الله عليه وسلم : " ما من عبد استرعاه الله رعية ، فلم يحطها بنصيحة ، إلا لم يجد رائحة الجنة"¹ وتربية الدين الحنيف للشخصية المسلمة تشمل جميع الجوانب منها :

التربية الروحية / ونختصرها في خبر الثلاثة الذين أتو يسألون عن عبادة النبي

صلى الله عليه وسلم قال حميد بن أبي حميد الطويل أنه سمع أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه يقول : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم أما أنا فإني أصلي الليل أبدا وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا

¹ - صحيح البخاري - كتاب الأحكام - باب من استرعى رعية فلم ينصح - رقم الحديث 7150

أفطر وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فجاء رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إنني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني

أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني " ¹ هذا

هو تعامل الإسلام في تربية الروح فلا رهبانية ولا انغماس في الشهوات يقول

تعالى " وكذلك جعلناكم أمة وسطا " ²

التربية الجسمية / ونختصرها في قول النبي صلى الله عليه وسلم : " ما ملأ

ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن كان لا محالة

فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه " حتى يبعده عن الوهن والكسل والخمول

فإن التخمة من هذه المطاعم والمشارب تورث مضرة بالغة ببدن الإنسان ودين

الإسلام يربي المؤمن على الصحة والقوة (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا

يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) ³

التربية العقلية / والعقل موضع التكريم ومناط التكليف للإنسان وتميز به عن

باقي المخلوقات ، لذا أولاه الله اهتماما كبيرا ودعا الإنسان لتفعيله في آيات كثيرة

فمن خلاله يستطيع أن يسخر الكثير من خلق الله في خدمة الدين والدنيا وأن يجعل

نفسه تصل إلى بارئها ومنشئها العظيم من خلال التفكير والتأمل والنظر في خلق

الله في السماء والأرض أو في كتابه المسطور (القرآن) وكتابه المنظور

(الكون) وقد نزل سيدنا جبريل عليه السلام بأول كلمة للنبي الكريم : {اقْرَأْ بِاسْمِ

رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ } ⁴ ولا مكان لهذه الكلمة الا للعقل تربيته على البحث والفهم

1 - صحيح البخاري - كتاب النكاح - باب الترغيب في النكاح رقم الحديث - 4776

2 - البقرة 143

3 - الأعراف 31

4 - العلق / 1

والدراية وليكون قادرا على توجيهه وتسير هذا الإنسان في خطوات مدروسة
 بالعناية الإلهية . وفي آيات كثيرة نجد أن الله تعالى يأمرنا بإعمال فكرنا في خلقنا
 {فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ} ¹ ، وفي نفوسنا {وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ} ² وفي
 طعامنا {فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ} ³ وخلق الله في السماء والأرض وما يدب
 فيهما {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي
 فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ
 مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ
 وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} ⁴ كل هذه الآيات الكريمة جاءت لتربية العقل
 ليهتدي إلى الله جل جلاله ويطوع نفسه لتسير وفق ما يرضي خالقها وتصبح
 بهدي الله شخصية متزنة في كل شؤونها فيعيش كريما ويموت كريما ويبعث
 كريما وهذا ما يريد أن يحققه الله لهذا العبد لكن الناس غفلوا عن هذا المنهج
 الغيبي؛ فانسلخت من الكرامة ولبست الضلالة وذاقت الشقاوة في الدنيا وغرقت
 في نار المهانة في الأخرى .

3- الشجاعة والإقدام :

لماذا من يؤمن بالغيب يكون أشجع الناس ؟ لأنه سمع قول الله ففقه مراده " وَلَوْ
 يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ" ⁵ من
 آمن أن القوة التي يتسابق الكثير لامتلاكها ليعلو بها على الآخرين أفرادا أو

¹ - الطارق / 5

² - الذاريات / 21

³ - عبس / 24

⁴ البقرة / 164

⁵ - البقرة / 165

جماعات هي من عند الله القوي العزيز؛ لابد أن يكون سباقا في امتلاكها بهذا الإيمان الذي استحق من خلاله أن يمده الله جلته بقوته داخلية عظيمه انتصر من خلالها أولا على نفسه وجعلها مطواعا لأمر الله سالكة سبيله متحملة ما تكره مقاومة لما تحب ، وعندما ينتصر الإنسان على نفسه الأمانة بالسوء يسهل عليه أمور كثيرة كبيرة فتجده لا يخاف من الجهاد والموت في سبيل الله، فقد أدرك عظم الفضل العظيم الذي ينتظره من قول الله تعالى (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ}{169} فَرَحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}{170} يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ)¹ ونجده لا يخاف من الفقر ويقدم على الإنفاق بما استطاع ، فقد أدرك قول الله تعالى (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)² لذا فقد ضرب الصحابة الكرام ومن سار على نهجهم أروع الأمثلة في الشجاعة والإقدام في الجهاد والإنفاق وغير ذلك " لقد كان الرجل من الصحابة يزأر أمام الموت في المعركة (وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى }³ وها هو أحدهم ينفذ الرمح في صدره فيصل إلى ظهره فيقول (فزت ورب الكعبة)"⁴

" وما أعظم قوة سعيد بن جبير امام الحجاج التي أنبتها الإيمان في قلبه حين هده الحجاج بالموت فأجابه سعيد : (لو علمت أن الموت والحياة في يدك ما عبدت إلها غيرك) فالمؤمن لا يعرف الخوف ومن هنا ينطلق لا يخاف على رزق ولا مال ولا ولد ولا نفس ؛ يواجه أعداءه في ساحات القتال وفي جدال العقائد وإحباط

1 - آل عمران - 169 - 171

2 - البقرة - 245

3 - طه - 84

4 - يوسف القرضاوي - الإيمان والحياة - الطبعة الخامسة مكتبة وهبة بمصر - ص 104

الحجج ومقابلة الملوك والزعماء بهذه العقيدة الفريدة . إن الإيمان بالله يرتفع
بالإنسان من حضيض الذل والهوان إلى أرفع ما يكون من منازل الأنفة وعزة
النفس والقوة لأنه يعتقد (أن القوة لله جميعا) 1 " 2

" تلك طبيعة الإيمان إذا تغلغل واستمكن ، إنه يضيف على صاحبه قوة تنطبع في
سلوكه كله ، فإذا تكلم كان واثقا من قوله ، وإذا اشتغل كان راسخا في عمله ،
وإذا اتجه كان واضحا في هدفه ، وما دام مطمئنا إلى الفكرة التي تملأ عقله ،
وإلى العاطفة التي تعمر قلبه ، فقلما يعرف التردد سبيلا إلى نفسه ، وقلما
تزحزحه العواصف العاتية عن موقفه " 3

إن الشجاعة عند المؤمن بالغييب لا تشيب ولا تهزم ، بل تزداد وتتضاعف في
قوتها وإن بلغ الزمان ما بلغ طالما أن صاحبها على اتصال وثيق بالغييب المطلق
وهو الله جل شأنه .

" قيل لأعرابي اشتد مرضه إنك ستموت فقال : وإلى أين يذهب بي بعد الموت ؟
قالوا إلى الله . فقال ويحكم وكيف أخاف الذهاب إلى من لا أرى الخير إلا من
عنده " 4

4- الخلق الكريم

لقد بين لنا نبينا الكريم الغاية من مبعثه للعالمين بقوله " إنما بعثت لأتمم مكارم
الأخلاق " في زمن ضاعت فيه كثير من الفضائل وانتشرت الكثير من الرذائل
بعث هذا النبي الكريم ليعيد الكرامة لهذا الإنسان بنشر النور الإلهي بينهم
ويزكيهم من أمراض باطنية وخارجية ويهدي الإنسان إلى الطريق المستقيم الذي

1 - البقرة - 165

2 - الإيمان بالغييب - بسام سلامة - ص 172 ، 173

3 - محمد الغزالي - خلق المسلم - الطبعة الثالثة عشر - دار القلم - ص 103

4 - القرضاوي - الإيمان والحياة - ص 104

يسير فيه بنور الله " {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ }¹ أول أثر تحدثه هذه الآيات الكريمة هي تزكية هذه النفس الإنسانية من ضلالات وأمراض كثيرة استولت على هذه النفس نتيجة بعدها عن هذا الغيب المطلق وشخصية الرسول الكريمة خير أنموذج للنفس الزكية التي كانت في محضن العناية الإلهية ونالت أعظم تزكية فكان خيرها باق إلى قيام الساعة ، وأركان الإيمان وأركان الإسلام جميعها يهدف إلى تقويم خلق الإنسان ، فالإيمان بالغيب يجعله متأدبا عن كل ما يغضب ربه فهو أمامه أينما كان (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)² ويصل المؤمن بذلك إلى مرتبة الإحسان التي قال النبي صلى الله عنها " أعبد ربك كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك "³ وهذا شأن أركان الاسلام فإنها داعية إلى تزكية خلق المؤمن يقول الله تعالى عن ركن الصلاة: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ)⁴ باتصال المؤمن بخالقه فإن كل فحش وكل منكر من قول وعمل ستنهاه صلاته عنه ، فكيف يكون خلق هذا المؤمن ؟ والزكاة جعلت من أجل اخراج الأمراض الباطنية من حقد وحسد في نفس الفقير وتزرع في نفس الغني الرحمة والعطف وتطهره من الشح والبخل يقول تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا)⁵ فكيف يكون خلق من طهر الله خلقه وزكى نفسه ؟

" أما الصيام ليس تعذيبا جسمانيا ، وليس تعطيلًا عن عمل ، إلا اذا اعتبرنا الرياضة البدنية محاولات لهدم الجسم الإنساني وتعجيزه عن أداء الواجبات

1 - الجمعة - 2

2 - الحديد - 4

3 - صحيح البخاري - كتاب الإيمان - باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان - رقم الحديث 50

4 - العنكبوت - 45

5 - التوبة - 103

الصوم رياضة لها هدف ، وغراس ترجى منه ثمار .

الصوم مشقة محدودة لتدريب الناس على المعنويات العالية ، وتعليمهم كيف يفعلون الخير ويتركون الشر ، أو كيف يعشقون الحسن ويكرهون القبيح ، أو كيف يسارعون إلى مرضاة الله ويفرون من سخطه .. ؟

إنه ليس معركة مبهمة ضد الجسد ، ولكنه خطة واضحة لتزكية القلب ودعم الإيمان ، واحتساب التعب عند الله لا عند أحد من الناس¹

يقول الله تعالى عن حكمة هذا الصيام (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)² فمن يجني التقوى من صيامه كيف يكون خلقه ؟

ركن الحج تلك الرحلة الروحية الممتعة ، والسياحة العاطفية الكريمة " للمؤمن الذي عرف أن خير زاده في هذه الدنيا التقوى (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ)³

لقد فرض الله علينا هذا الإيمان لتقويم خلق المؤمن ورفعته عن الخلق الدنيء رحمة له ، وللعالم من حوله يكفي أن صاحب الإيمان العظيم الذي ارتضاه الله أن يمدّه بالغيب من عنده أن يزكيه بأعظم شيء عنده وهو الخلق الكريم (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)⁴.

1 - محمد الغزالي - هذا ديننا - دار القلم - دمشق - الطبعة الثانية ص 117، 118

2 - البقرة - 183

3 - البقرة 197

4 - القلم 4

5- الصبر

رغم أنه من الخلق الكريم لكن شأنه كبير خصه الله بذكر كثير في كتابه العزيز في أكثر من سبعين موضعا فهو أعظم سلاح يتسلح به المؤمن في دنيا الامتحان كم هي المرات التي يذوقها الإنسان في حياته لولا أن الصبر يقاوم هذه المرات ويلطفها لتهون وتصغر لكن قيمة الصبر عند المؤمن أظهر وأقوى ، فإيمانه بالغيب سر قوته في الصبر والتحمل ، فعند غيره يرجو به خير الدنيا وعنده يرجو به خير الدنيا والآخرة (قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)¹ فرغم شدة ما يكابده في هذه الحياة من مضائق وبلايا والتي تجعل بعض الناس يهرب منها إلى ما هو أدهى وأمر بقتل نفسه أو تغيب عقله بتعاطي ملوثات العقل من خمر، ومخدرات وغيرها، وارتكاب جرائم أشنع جراء هذا العمل في حين نجد أن المؤمن يصبر نفسه ويتصبر واضعا نصب عينيه العناية والرعاية والمعية الإلهية التي تحيطه ويظهر حينها رصيده الإيماني بأخذ ما أوتي من أسباب واللجوء والتضرع إلى الله موقنا بأن بعد العسر يسر، وبعد النصب راحة مستمدا ذلك من إيمانه الكامل بالله الرحمن الرحيم وفي الحديث " ... ومن يتصبر يصبره الله ، ومن يستغن يغنه الله ، ولن تعطوا عطاء خيرا وأوسع من الصبر"² " والصبر من معالم العظمة وشارات الكمال ، ومن دلائل هيمنة النفس على ما حولها ولذلك كان (الصبور) من أسماء الله الحسنى ، فهو يتمهل ولا يتعجل ويبطئ بالعقاب إن أسرع الناس بالجريمة ، ويرسل أقداره لتعمل عملها على اتساع القرون ، لا على ضيق الأعمار ، وفي نطاق الزمن الرحب ، لا في حدود

¹ - الزمر 10

² - صحيح البخاري - كتاب الرقاق - باب الصبر عن محارم الله رقم الحديث 6470

الرغبات الفائرة ، والمشاعر النائرة " فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا " 1
والصبر من عناصر الرجولة الناضجة والبطولة الفارعة ، فإن أثقال الحياة لا
يطيقها المهازيل ، والمرء إذا كان لديه متاع ثقيل يريد نقله ن لم يستأجر له أطفالاً
أو مرضى أو خوارين ، إنما ينتقي له ذوي الكواهل الصلبة ، والمناكب الشداد
كذلك الحياة ، لا ينهض برسالتها الكبرى ، ولا ينقلها من طور إلى طور إلا
رجال عمالقة وأبطال صبارون 2

إيمان المؤمن بالغيب يوجب عليه الصبر ويجعله صفة لازمة من خلقه إن أراد
بلوغ الصفاء والنقاء عند الله ولم يوجد داعياً إلا وكان الصبر مطية له في دعوته
للناس ، وكم من آية كريمة يأمر الله تعالى نبيه الكريم بالصبر فعندما ناله أذى
القول من قومه ناداه ربه (فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ
الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ) 3 و أمره بالصبر كإخوانه من الأنبياء ليسلو قلبه بأنه
ليس الوحيد الذي يكابد في سبيل الدعوة لله (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ
الرُّسُلِ) 4 وبين له أن صبرك هذا لله (وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ) 5 بعدها هان على رسولنا
الكريم كل المرات التي واجهها في سبيل دعوته لله ومن بعده من الصحابة
الكرام والصالحين إلى يومنا هذا، وكان صبرهم كما قال الله لهم (فَاصْبِرْ صَبْرًا
جَمِيلًا) 6 كل هذا التوجيه الإلهي في الصبر للنبي وأتباعه لأنه ترسانة إيمانية
مقاومة لكل الصدمات والتيارات في الحياة ن فتنجو وتنجي الآخرين منها
بفضل الله وكرمه عليها جزاء صبرها وهذا كله بفضل إيمانها بالغيب المطلق لله
رب العالمين .

1 - مريم 84

2 - محمد الغزالي - خلق المسلم - دار القلم - دمشق - الطبعة الثالثة عشر ص 140

3 - ق 39

4 - الأحقاف 35

5 - المدثر 7

6 - المعارج 5

6- النظرة الايجابية للحياة

من خواص الايمان بالغيب أنه يعلم أتباعه التفاؤل لا التشاؤم ، وعلى الايجابية لا على السلبية مهما كانت الظروف ، ومنطلقهم في بعث روح التفاؤل كتاب الله المنظور والمنطوق ، فبعد شدة الظلام يبرز النور ، وبعد تعب النهار يأتي الليل بالسكون والراحة ، و كتابه المنطوق يقرأ منه المؤمن ما تطمئن إليه نفسه ، وتعلو فيه همته ويبعث فيه البشرى بأنك أيها المؤمن كل ذرة من خير تفعلها لا تفوت على الله أبدا وأن عملك مهما صغر فهو عظيم ، وأن الله لن يضيع جهدك في عمل بذلت فيه وسعك (طه . مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى)¹ لا شقاء لمن سار على منهج القران ، بل سعادة وبشرى (وَهْدَىٰ وَبُشِّرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ)² وهذا مما يدل على أن ما يكابده صاحب الايمان في حياته من تعب سيجد ثمرته ولذته في الدنيا والأخرى ، ففي الدنيا يجد الحياة الطيبة (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)³ ، ويجد الراحة والبشارة عند الرحيل من الدنيا (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ)⁴ ، وعند مبعثه يكون من الأمنين السالمين الغانمين بتكريم الله له (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَ الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ 0 لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ 0 لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ)⁵ فمن كان له هذا التصور في المبدأ والمصير ، فإن حياته تسير وفق التنظيم الإلهي فلا يأبه لمعوقات الحياه التي تقطع عليه بين حين وآخر

1 - طه / 1 ، 2

2 - البقرة / 97

3 - النحل / 97

4 - فصلت / 30

5 - الأنبياء / 101- 103

مسيره لتحقيق أهدافه السامية بل يعالجها بكل ما أوتي من قدرة ويزخرحها من طريقه ويكمل سبيله مستعينا بالله في ما يأتي ويذر، فها هو الكريم ابن الكريم يوسف عليه السلام الذي كان ينتقل من كيد إلى كيد ، ومن مصيبة إلى مصيبة وهو صامد بإيمانه في سبيل تحقيق مراد الله وتحقيق الرؤيا التي أراها الله له حتى اعتلى عرش مصر وخروا له سجدا (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا)¹

هكذا المؤمن يوقن بأن كلام الله حقا وصدقا وعدلا (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا)² لذا ما يبشره الله به فهو كائن لا محالة لذا فهو مستبشر بمعية الله له (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ)³ ومستبشر بتمكين دين الله له (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)⁴ فبالرغم مما يحيط بالمؤمن من أقدار ثقيلة يظل أمله بالله كبير ومستبشر بنصر مبین ، وشفاء قريب لقد ربى النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة وأمهته على التفاؤل، والايجابية ففي شدة المحنة والأعداء كونوا أكبر حلف للقضاء على الدعوة في مهدا في معركة الخندق والنبي وصحبه عدد قليل وعدة يسيرة في هذا الموقف الذي يدعو غير المؤمن للتشاؤم ، واليأس يقول النبي صلى الله عليه وسلم حينما اعترضت الصحابة صخرة عاتيه ضربها النبي وهو يقول: الله أكبر فتحت لي كنوز كسرى ويضربها الضربة الثانية ويقول : الله أكبر فتحت لي كنوز قيصر ويضربها

1 - يوسف / 100

2 - النساء 78

3 - النحل 128

4 - النور 55

الضربة الثالثة ويقول: فتحت لي اليمن وإنني أرى قصور صنعاء"¹ يعلمنا هذا الدين أن ننظر للحوادث نظرة إيجابية وننأى بأنفسنا عن النظرة السلبية فالأولى فيها : النمو والتطور والرقى ، والثانية فيها : الركود والتقهقر والتخلف (فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً)² هذا هو الإيمان بالغيب انه دعوة للإيجابية والتفاؤل لحياة الآخرة والأولى .

¹ - مسند الامام أحمد بن حنبل الجزء الرابع / 303

² - النساء 19

المبحث الثاني / أثر الإيمان بالغيب على المجتمع

ان كان للإيمان بالغيب أثر على الفرد، فلا بد أن ينتقل هذا الأثر للمجتمع ، فالفرد جزء من المجتمع فما يتأثر به الفرد سيجني المجتمع من أثره تماما كما صور النبي المؤمنين بالرجل الواحد في قوله " المؤمنون كرجل واحد اذا اشتكى رأسه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر " ¹ ما يتأثر منه عضو واحد تتأثر منه باقي الأعضاء ومن هذه الآثار :

1- شيوع الأمن والأمان في المجتمع :

كيف يكون حال مجتمع يؤمن أفراده بأن الله رقيبهم في السر والعلن ومعهم أينما حلوا وكانوا ؟ لا شك أن نسبة الخير في هذا المجتمع ستكون أعظم ونسبة الشر أصغر، فتعلو القيم النبيلة من صدق وأمانة ، وتخبو الرذيلة من كذب وخديعة ، وهي أعظم نعمة في المجتمعات حين يأمن الناس على أموالهم وأولادهم فبالأمن والأمان يجد الناس متنفسا في إقامة شعائر دينهم دون اضطهاد، وفي ازدهار وإنعاش اقتصادهم دون غش ولا احتيال ، وسيكون هذا المجتمع في مأمن من نقم الله وهلاكه فانه قد نص أن المجتمع الذي يقوم فيه أفراداه على الإصلاح مجتمع بعيد عن نقم الله (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ) ² ؛ لأنه مجتمع قائم على التواصي بالحق فهو بعيد عن خسران الدنيا والأخرى (وَالْعَصْرِ {1} إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ {2} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) ³ بعكس المجتمعات التي ينتشر فيها الفساد دون إنكار من أحد ، ويكثر فيها الكفران بنعم الله تعالى فهي مهددة

¹ - صحيح مسلم - كتاب البر والصلة والادب - باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم رقم الحديث 6753

² - هود 117

³ - العصر 1- 3

بسخط الله في أي لحظة ، (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)¹ ويقول تعالى في حق القرى العاتية والمتمردة عن أوامره (وَكَايِّنَ مِّنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكَرًا)² والنبى صلى الله عليه وسلم عندما سئل أنهلك وفيينا الصالحون قال " نعم اذا كثر الخبث " ³ لذا لا بد من التناصح والإصلاح بين الناس في مجتمعاتهم بما تيسر من كل فرد في مجتمعه ، وبما أن الإيمان بالغيب قوة دافعة لكل خير ، فهو درع وقاية في مجتمع المؤمنين من شر الناس ومن نقم الله تعالى .

2- بركات من السماء والأرض :

عاقبة الإيمان بالغيب لا تأتي إلا بكل خير ولا يقتصر فقط على أنه خير بل خير مبارك وقد أخذ بركته من الله جل شأنه ، فتصور كيف يكون أمر باركه الله لا محالة أن القليل يكون كثيرا مهما قل، والوضع يكون عظيما مهما صغر في أعين الناس ، والضعيف يكون قويا مهما ضعف في أعين الناس . يقول تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)⁴ جاء في تفسير الكشاف في قوله تعالى لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض " لاآتيناهم بالخير من كل وجه " ⁵ والله تعالى يقول لفتحنا عليهم بركات بما يدل أن البركة موجودة في السماء والأرض ولكن لا يؤذن لها بالخروج إلا لمجتمع المؤمنين الذين اتخذوا منهج ربهم طريقا لهم يعبرون منه إلى رحمة الله ورضوانه فيجدون من كرمه وبركته في الدنيا والآخرة كما أن الله تعالى أخبرنا بأن أهل

1 - النحل 112

2 - الطلاق 8

3 - صحيح البخاري - كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الاسلام رقم الحديث 3598

4 - الأعراف 96

5 - الإمام جاد الله محمود بن عمر الزمخشري - الكشاف - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - ج2

الكتاب لو آمنوا به وصدقوه حق التصديق وأقاموا منهجه حق القيام لوسع عليهم رزقهم ، وأنتهم الخيرات من فوقهم ومن تحتهم (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ)¹ هذه هي بركات الايمان بالغيب لكل مجتمع آمن بالله ربا ، وبكتابه منهجا ودليلا ، وبآخرته جزاء وعدلا.

3- كشف بلاء ورفع ضراء :

تقع المجتمعات في الخطأ وتزل أقدام أبنائها في ما يغضب الله فيبتليها الله بما شاء من البلايا والمحن ؛ ردعا وتأديبا بما كسبت أيدي الناس ويعفو الله عن كثير مقابل هذا التمرد على أوامر الله ، ولكن يبقى اللجوء والرجوع والتضرع إلى الله بابا واسعا مفتوحا على مصراعيه ، ورحمة الله واسعة تغشى من أناب ورجع وأذعن إليه طالما وجد اعترافا بالخطأ وقلوبا صادقة بالعودة إلى الطاعة ، وترك المعصية ، وحينها سيرتفع البلاء ، وتكشف الضراء (مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا)² جاء في تفسير الشيخ الشعراوي عن هذه الآية " سبحانه يريدنا طائعين حتى نحقق السلامة في المجتمع فإن تشكروا وتؤمنوا فلن يفعل الله بعذابكم شيئا .. أي فقد أبعدتم أنفسكم عن استحقاق العذاب"³ ولقد كشف الله عذاب قوم يونس عليه السلام ؛ حينما اعترفوا بخطئهم ، وآمنوا بالله ورسوله فما كان من الله إلا أن أزال ضرهم ، وفرج همهم ، ونفس كربتهم ومتعهم بحياتهم (فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ)⁴ وكم من قوم

1 - المائدة 66

2 - النساء 147

3 - محمد متولي الشعراوي - تفسير الشعراوي - المجلد 5 - ص 2759، 2760 ، لم أجد باقي البيانات من الكتاب

4 - يونس 98

أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِمُ الضَّرَّ حَتَّى يُؤْثِرُوا إِلَيْهِ وَيُؤْمِنُوا بِأَلُوهُيَّتِهِ وَيَتَسَابَقُوا إِلَى رَحْمَتِهِ وَكَرَمِهِ ، وَلَكِنَّ الْكَثِيرَ مِنْهُمْ كَانُوا كَمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) ¹ كَقَوْمِ فِرْعَوْنَ لَمَّا تَرَادَفَتْ عَلَيْهِمُ النَّذَرُ وَالْآيَاتُ الَّتِي أَلْجَأَتْهُمْ إِلَى سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لئِنْ يَدْعُوا اللَّهَ بِكُشْفِ ضَرِّهِمْ وَهُمْ مُوقِنُونَ أَنَّ الْمَخْلَصَ مِنْ هَذَا الْعَذَابِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ فَكَانُوا يَأْخُذُونَ الْعَهْدَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِأَنَّهُمْ سَيُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ بَعْدَ كُشْفِ الضَّرِّ عَنْهُمْ (وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ {134} فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغُوهِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ {135} فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ) ² وَعَدَ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ كَانَ سَبِيحًا فِي كُشْفِ ضَرَاءِ مُسْتَهْمٍ فَكَيْفَ وَلَوْ وَفُوا بِوَعْدِهِمْ وَآمَنُوا بِاللَّهِ ؟؟ إِنَّ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ مِنْجَاةٌ مِنْ آفَاتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَهَلَا اعْتَبَرْنَا وَصَدَقْنَا وَاتَّبَعْنَا وَاسْتَقَمْنَا عَلَى أَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَعَسَى أَنْ نَكُونَ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ) ³ .

¹ - البقرة 9

² - الأعراف 134- 136

³ - الأنعام 82

الخاتمة

وبعد هذا التطواف في موضوع من مواضيع العقيدة الاسلامية السمحة الذي تبين لنا من خلاله عدة أمور أهمها :

- 1- جميع الناس يؤمنون بالغيب ومن ينكره فإنكاره ظاهريا فقط
- 2- تختلف نظرة الناس للغيب لاختلاف موروثهم الفكري والعقدي
- 3- الإيمان بالغيب قوة داخلية في الإنسان توجهه وفق ما يعتقد من هذا الإيمان
- 4- الغيب المطلق لا يكون إلا لله ويمن به على من ارتضى من خلقه من الأنبياء والمقربين
- 5- الإيمان بالغيب يعتبر أهم ركن من أركان الدين الاسلامي الحنيف
- 6- كل ما يرى في شخص المؤمن من أخلاق فاضلة ، وهمم متوقدة ، وأطباع عالية فاعلم أن منبعها الايمان بالغيب
- 7- ضرورة تقوية صلة الانسان بالإيمان الحق للغيب لينعم بالدنيا والاخرة
- 8- ضرورة دعوة الناس للإيمان الحق بالغيب لتسلم المجتمعات من كثرة الآفات وتكسب الكثير من الخيرات

وفي الختام أحمد الله على تمام هذا البحث المتواضع فما وجدت أخي القارئ من عثرات فمن نفسي والشيطان وما وجدت فيه من خير وصواب فمن الله (وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)¹ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)²

¹ - هود 88

² - يونس 10

المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم
- 2- الشيخ أحمد بن حمد الخليلي - جواهر التفسير - الجزء الثاني - سلطنة عمان - مكتبة الاستقامة
- 3- الإمام أحمد بن حنبل - المسند - الجزء اربع
- 4- بسام سلامة - الإيمان بالغيب - الطبعة الأولى - مكتبة المنار - الأردن - الزرقاء
- 5- خميس بن سعيد بن علي الشقصي - منهج الطالبين وبلاغ الراغبين - الجزء الأول - مكتبة مسقط
- 6- خير الدين الزركلي - الأعلام - الطبعة الثانية
- 7- الشيخ سعيد بن مبروك بن حمود القنوبي - السيف الحاد - الطبعة الثالثة
- 8- سليمان بن أحمد الطبراني - المعجم الكبير الجزء 24
- 9- - صلاح محمود عبدالوهاب - التيارات الفكرية المنحرفة
- 10- عباس محمود العقاد - الله - الطبعة الخامسة - دار المعارف بمصر
- 11- عبد الكريم محمود يونس الخطيب - الله ذاتا وموضوعا - الطبعة الثانية - دار الفكر العربي
- 12- عبدالكريم محمود يونس الخطيب 1406هـ - الله والإنسان - دار الفكر - مطبعة السنة النبوية - القاهرة
- 13- عبدالمنعم النمر - الاسلام والمبادئ المستوردة - دار القلم - القاهرة - الطبعة الأولى
- 14- الإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - المجلد الخامس - الجزء التاسع - دار الكتاب العربي - القاهرة

- 15- محمد الغزالي - خلق المسلم - دار القلم - دمشق - الطبعة الثالثة عشر
- 16- محمد الغزالي - هذا ديننا - دار القلم - دمشق - الطبعة الثانية
- 17 - محمد بن اسماعيل بن ابراهيم - صحيح البخاري - نسخة الكترونية
- 18- أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني - الملل والنحل - مطبعة حجازي بمصر سنة 1368هـ - الطبعة 1
- 19- محمد بن عيسى - سنن الترمذي - الطبعة الأولى
- 20- محمد متولي الشعراوي - تفسير الشعراوي - المجلد 5
- 21- محمود ابراهيم التويجري - موسوعة فقه القلوب - الجزء الأول
- 22- محمود سالم عبيدات - كتاب العقيدة الاسلامية - دار الفرقان- الجزء الأول
- 23- الإمام جار الله محمود بن عمر الزمخشري - الكشف - دار الكتاب
- 24- مسلم بن حجاج النيسابوري - صحيح مسلم - نسخة إلكترونية
- العربي - بيروت - لبنان
- 25- يوسف القرضاوي - الإيمان والحياة - الطبعة الخامسة مكتبة وهبة بمصر

فهرس الموضوعات

1.....	اهداء
2	شكر و عرفان
3.....	المقدمة
5.....	التعريفات
9	الفصل الأول / منزلة الايمان بالغيب في العقيدة الاسلامية
9.....	المبحث الأول / أهمية الايمان بالغيب ومصادره
9	أهمية الايمان بالغيب
14.....	مصادر الايمان بالغيب
18.....	المبحث الثاني / مواقف الناس من الايمان بالغيب
18.....	المؤيدون للغيب
21.....	المنكرون للغيب
24.....	الفصل الثاني / أثر الايمان بالغيب على عقيدة المسلم
24.....	المبحث الأول / أثر الإيمان بالغيب على الفرد
24.....	الأمن النفسي
26.....	التربية المتوازنة
29.....	الشجاعة والاقدام
31.....	الخلق الكريم
34.....	الصبر

36.....	النظرة الايجابية للحياة
39.....	المبحث الثاني / أثر الإيمان بالغيب على المجتمع
39.....	شيوع الأمن والأمان في المجتمع
40.....	بركات من السماء والأرض
41.....	كشف بلاء ورفع ضراء
43.....	الـخاتمة
44.....	المصادر والمراجع
46.....	فهرس الموضوعات